

البحث رقم (١٠)

## القيم البنائية للفراغ في العمل الفني

### The Structural values of the space in art works

د / وليد فوزى مطر

المدرس بقسم التصوير - كلية الفنون الجميلة - جامعة الإسكندرية

**Abstract : الملخص**

تقوم مشكلة البحث علي مناقشة مدي أهمية الفراغ كقيمة تشكيلية و كأحد عناصر بناء العمل الفني والتي تكتسب نفس أهمية الأشكال بحيث يتكامل مع المشغول ويؤثر في بنائية الأشكال ويربط عناصر التكوين وعلاقتها مع بعضها البعض، فالفراغ عنصر أساسي في بناء العمل الفني، كما يتعرض البحث لمفهوم الفراغ حيث أن أهمية الفراغ تكمن أنه يشكل الوسط الذي تحدث فيه حركة الأجسام، فأني جسم يدرك لا بد وأن يشغل حيزا فراغيا، ومفهوم الفراغ التشكيلي هو الإنطباع الناشئ عن المعالجات الفنية التي يتبناها الفنان لتحقيق وتأكيد القيم البنائية داخل العمل الفني سواء كان ذلك متضمنا على عمق فراغى أو تعتمد الفنان إحداث حالة من تسطيح الصورة، ثم يتم التطرق إلى دور الفراغ في بناء العمل الفني فهو عنصر أساسي من عناصر بناء التصميم بما يمكن أن يثيره من قيم وعلاقات بنائية وجمالية في العمل الفني، كما أنه وسيلة لتحديد الأبعاد الفراغية، ومصطلح الفراغ يكتسب معناه حسب المجال الذي يستخدم فيه بمدلولاته المختلفة ، ففي مجال الفن الفراغ يمكن أن يكون له هدف يختلف عن مدلوله إذا ما أستخدم في مجال العلم ، فالفراغ كما يدرك في الفن يعبر عن قيم بنائية في العمل الفني ، ولم يعد التعبير عنه في الفن الحديث لمجرد إرساء كتله ساكنه به، بل أصبح محاولة لتشكيل ذلك الفراغ ذاته، كما أن ظهور الإتجاهات والمدارس الفنية المتعددة في القرن العشرين في مجال الفن أدى إلى تعددت طرق وأساليب معالجة الفراغ ومفاهيمه في الكثير من الأعمال الفنية، وأصبح الفراغ عنصرا أساسيا من عناصر بناء التصميم، فتناولته المدارس الفنية الحديثة كقيمة فنية وتشكيلية وجمالية لإبراز دوره وقيمتة في العصر الحديث، ومع الدادية كانت البداية لإزالة الحواجز بالإتجاه المعاكس بمعنى إخراج الفراغ التصويري إلي الفراغ الواقعي وذلك من خلال وسيط آخر غير اللوحة، وفي الفن المعاصر لم يعد الفنان ينظر للفراغ على أنه شكل مسطح وعمق وهمي تتوزع بناه حسب وضع العناصر وتوزيعها على السطح التصويري ، لكن باعتباره عنصرا أساسيا فاعلا وبنائيا في العمل الفني ، حيث أصبح الفراغ محورا للعديد من الحلول التشكيلية للفنان ليعكس مفهومه وفق رؤية ما أو لإتباع أسلوب تنظيمي لصياغة العناصر داخل العمل الفني، وهكذا يصبح للفراغ قيمة فنية بل يشكّل في الوقت نفسه الموضوع التشكيلي، وهو ما يظهر بوضوح في الكثير من أعمال الفن

المعاصر, وهوما سيتم تناوله في البحث لبعض الفنانين المعاصرين مع التحليل لأعمالهم لتفردهم في استخدام الفراغ كعنصر أساسي في تشكيل أعمالهم .

### الكلمات المرجعية :

القيم البنائية , الفراغ , العمل الفني .

### مشكلة البحث :

استكشاف الفراغ كقيمة تشكيلية وعنصرًا أساسيًا في بناء العمل الفني ومؤثرًا في كيفية انتظام العناصر داخل العمل الفني وعلاقتها مع بعضها البعض .

### أهمية البحث :

التركيز على اعتبار الفراغ أحد عناصر التشكيل الرئيسية في العمل الفني له أهمية العناصر الأخرى في بناء الصورة , كالخط واللون والضوء والملمس والخامة , وتأثير ذلك على الفنانين المعاصرين في تناولهم لأعمالهم .

### أهداف البحث :

يهدف البحث إلى استكشاف القيم البنائية للفراغ كونه من العناصر الهامة التي تؤثر في بنائية الأشكال كما يؤثر في علاقات العناصر الأخرى في العمل الفني مع تحليل لبعض أعمال فنانين معاصرين تفردوا في استخدام الفراغ كعنصر أساسي في تشكيل أعمالهم .

### المقدمة

" أكد جوته علي الطابع التشكيلي للفن ، بغض النظر عن قيمة الطابع التعبيري ، فليست الخطوط والدرجات الظليه والإيقاعات مجرد أدوات تكتيكية فحسب بل هي ضروره لمراحل عمليه الإبداع الفني ذاتها، فالعناصر الشكليه في أي عمل فني هي جزء لا يتجزأ من صميم الكيان الفني قبل أن تكون مجرد وسائل تكتيكية" (١٣)

تعتمد العلاقات البنائية داخل العمل الفني علي مجموعه مترابطة من الخطوط و المساحات و الأشكال والدرجات الظليه والملامس تتضامن لكي تخلق وحده لها من القيمة ما هو أعظم من مجرد قيمة مجموع تلك العناصر .

(١٣) محسن محمد عطية - غاية الفن - دار المعارف بمصر - ١٩٩٦ .

يعبر التصميم أو بناء العمل الفني أو علاقة المشغول بالفراغ عن تنظيم العناصر البصرية (البناء) وتوظيفها ، ولا يوجد قاعدة ثابتة تحكم تنظيم الأشكال و المساحات في العمل الفني و إنما تتحدد عن طريق الوحدة بين العلاقات البصرية وقدرتها على توصيل المحتوى الذي يريد الفنان التعبير عنه.

إن طريقة تنظيم الأشكال في المساحة هي العامل الأساسي لخلق الجاذبية المتبادلة بين كل عنصر من عناصر التكوين ، فالأشكال الموجبة هي ما يريد الفنان أن يظهرها في عمله وهي ما يقوم عليها البناء الظاهر في العمل الفني، وتصبح المساحات التي حولها أو بينها مساحات سالبة لها نفس أهمية الأشكال الموجبة، فكلاهما يعطيان توازنا لنجاح العمل الفني، الذي يظهر في التكامل بين الأشكال الموجبة والأشكال السالبة أي بين الكتل والأشكال وبين فراغات وفضاءات العمل الفني .

#### مفهوم الفراغ :

أثبتت البحوث والدراسات العلمية الحديثة أن الفراغ يمثل شرطا لكل ما هو موجود ، فالفراغ يتميز بأن له القدرة علي إحتواء العناصر واختراقها ، سواء كان ذلك الفراغ في الحالة الساكنة، أو كانت هيئاته وأشكاله تتسم بالديناميكية و الحركة الإيهامية .

الفراغ في الفيزياء هو حيز من الفضاء فارغ من المادة ، بينما في الفلسفة يعرف بأنه العلاقة المحسوسة بين الأجسام، وفي العمارة فالإنسان يعيش داخل مجموعة من الفراغات الخارجية والداخلية المختلفة من حيث الشكل والحجم والتأثير علي المشاهد ، وأهمية الفراغ تكمن أنه يشكل الوسط الذي تحدث فيه حركة الأجسام، فأى جسم يدرك لابد و أن يشغل حيزا فراغيا ، ومفهوم الفراغ التشكيلي هو الإنتطباع الناشئ عن المعالجات الفنية التي يتبناها الفنان لتحقيق وتأكيد القيم البنائية داخل العمل الفني سواء كان ذلك متضمنا على عمق فراغى (شكل ١) أو تعمد الفنان إحداث حالة من تسطيح الصورة (شكل ٢) ، والفراغ في حقيقته عالم متكامل و هو وسط مادي (محدد من خلال المادة) وشكل من أشكالها.



شكل (١) جاكوب فان رويسدل - منظر لهول هارلم شكل (٢) فاسيلي كانديسكي - أصفر أحمر أزرق -  
١٦٦٠ - ١٩٢٥

الفراغ عنصر أساسي من عناصر بناء التصميم بما يمكن أن يثيره من قيم و علاقات بنائية وجمالية في العمل الفني ، فهو وسيلة لتحديد الأبعاد الفراغية ، و مصطلح الفراغ كما أشرنا يكتسب معناه حسب المجال الذي يستخدم فيه بمدلولاته المختلفة ، ففي مجال الفن الفراغ يمكن أن يكون له هدف يختلف عن مدلوله إذا ما أستخدم في مجال العلم . إن الفراغ كما يدرك في الفن يعبر عن قيم بنائية في العمل الفني ، ولم يعد التعبير عنه في الفن الحديث لمجرد إرساء كتله ساكنه به ، بل أصبح محاولة لتشكيل ذلك الفراغ ذاته .

### دور الفراغ في بناء العمل الفني :

قديمًا كان الأهتمام في العمل الفني يعتمد علي الكتلة أكثر مما يعتمد علي العناصر الأخرى، وكان ينظر للفراغ علي أنه مكمل للشكل و لم يوضع في الإعتبار أنه من أساسيات عملية التشكيل الفني.

في عصر النهضة خاض الفنانون تجارب عديدة في مجال توزيع الفراغ في اللوحة نتيجة للإكتشافات العلمية الحديثة ، وتمكنوا من خلق عمق فراغى عن الواقع ووضع مقياس لأحجام الأشكال في الفراغ، وعن طريق نقل موقع الرؤية ناحية اليمين أو اليسار علي إمتداد خط الأفق، أو تخفيف التباين اللوني عند المدى البعيد وهو ما أطلق عليه *Sfumato* (\*), فقد حاز

(\* ) السفوماتو Sfumato تقنية رسم فني في تمازج الألوان ، ارتبطت هذه التقنية بالفنان ليوناردو دا فينشي، تعني وصف الشكل أو تصويره ببراعة وذلك باستخدام تحولات الألوان بين منطقة وأخرى بحيث لا يشعر بتغيير اللون ، مشكلا بذلك بعدا شفافا أو تأثيرا مبهرا.

الفنانين أساليب بصرية مهمة لمنظور الفراغ في مستهل عصر النهضة بخلقهم للفراغ عن طريق إجراء حسابات هندسية دقيقة .

شبّهت اللوحة منذ بداية القرن الخامس عشر بنافذة يرى من خلالها العمق الفراغي، ونظّل من خلالها علي عالم آخر، وهذا أدى بالضرورة إلي افتراض وجود فراغين الأول حيث يقف المشاهد والأخر فراغ اللوحة، وبذلك تأكد مفهوم الفراغ التصويري كفراغ يمكن أن يقف مقابل الفراغ الواقعي ، مما أدى أن أصبحت العلاقة بين هذين الفراغين هي الشاغل لبعض الفنانين ولتصبح طريقة تناوله للفراغ جزءا من العملية الإبداعية.

استمرت محاولة الفنان أن يلغي الحاجز بين الفراغ التصويري و الفراغ الواقعي أو أن يجعل أحدهما أستمرا للآخر استمر دون تغيير يذكر حتي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ليبدأ بالإنحسار مع أول ضربة وجهت إليه من الإتجاه الإنطباعي التي أدت إلي إنهيار هذا المفهوم بكاملة مع نهاية القرن و بداية القرن العشرين.

### الفراغ في مدارس الفن الحديث :

أظهر العصر الحديث تنوعا في الإتجاهات والأفكار الفنية ، فالفن الحديث له صورا عديدة ومتنوعة، وهو عصر يمثل التناقضات الفكرية، والثورة علي الفن الأكاديمي وعلي التراث الفني في مختلف عصوره، فقد تحرر الفكر الفني من قيود المنطق العقلي القديم مع عدم الإكتفاء بمنظور واحد لكون كل فنان له ذاتيته ورؤيته الخاصة بعد أن توفر للفنان الإمكانيات الهائلة أمام التعبير الفني، فظهرت اتجاهات مثل التكعيبية والوحشية والمستقبلية والتعبيرية والسيرالية والتجريدية، في محاولة للانتقال من مفهوم الحالة الساكنة إلي مفهوم الحركة والتعبير عن معاني ذهنية أو نفسية بعيدا عن قيم البناء التقليدي .

في المدرسة التأثيرية أصبح يعتمد علي قيمة اللون باعتبارها البديل عن التدرجات اللونية للتعبير عن الشكل *Form* أو الحجم وقادرة علي التعبير عن الفراغ ، فسطح اللوحة تحول إلي سطح مغطي بألوان من ضربات الفرشاه، ويرى البعض ومنهم سيزان أن الأنطباعية قد أهملت البناء والتكوين فاتجه في أعماله إلي البناء في اللوحة والتأكيد علي دور الفكر في العمل الفني وهو ما سيجعله رائدا للفنانين التكعيبين في مطلع القرن العشرين.

يمكن القول أن ظهور الأسلوب التكعيبي كان إتخاذاً لمنحي أكثر بعداً عن التصورات الفنية للفراغ في عصر النهضة، فالتكعيبية رفضت الإيحاء بالعمق الفراغي أو المنظوري الموروث الذي يسمح للنظر بإختراق السطح التصويري للدخول إلي فراغ اللوحة. فالإتجاهات الفنية الحديثة هي نقطة الإنطلاق للفنان يمضي من خلالها في طريقة أسلوبية الفني الخاص، والفنان قبل أن يشرع في بناء عملة الفني يكون قد ترسب في مخيلته تصورا للفراغ، وبهذا تعددت الإتجاهات التي تناولت الفراغ وظهر العديد من الفنانين الذي تبادل كلا من الشكل والفراغ الأهمية في أعمالهم كما في أعمال "هنري ماتيس" (\*) الذي اعتبر الفراغ بمثابة مسار قوي للفنان يعمل علي زيادة إثارة العاطفة وخلق الصورة ، في فهم جديد لفضاء العمل الفني .

يظهر أسلوبه المتفرد في رؤية وخلق الشكل ضمن فهم جديد لفضاء اللوحة (شكل ٣) ، بعيداً عن المفهوم المنظوري التقليدي، حيث يتم خلق وهم الفراغ عبر تواصل خطوط سطح اللوحة، مكتفياً بالتسطيح و قوة اللون وجاذبيته ، فتتصل الأرض بالجدران وتختفي فيها الخطوط الرأسية والأفقية وفق علم المنظور فتبدو الأشكال و كأنها مسطحة في الفراغ .



شكل (٣) هنري ماتيس - منضدة الطعام - تناسق الأحمر - زيت علي توال - متحف هرميتاج سان بطرسبورج - روسيا - ١٩٠٨

(\*) هنري ماتيس (Henri Matisse) عاش (١٨٦٩-١٩٥٤ م) هو فنان فرنسي. من فناني المدرسة الوحشية (fauvism)، يعتبر من أبرز الفنانين التشكيليين في القرن العشرين.

عبر الفنان جوستاف كليمت(\*) من خلال البناء التكويني والتصميمي لبنية الأشكال التي اتسمت بها أعماله الفنية في فضاء رحب تتصارع فيه العناصر بإنسجام وتناغم، تكررت الوحدات الزخرفية في وحدة واحدة وتوالت الأشكال من حيث السيادة من خلال الأشكال الرئيسية إلي الأشكال المحيطة في التكوين بعد أن تتابعت الأشكال الزخرفية شكلا وحجما ولون في (شكل ٤) تمثل الفضاء في العمل بتجزئة عناصر الموضوع وتقابل المساحات الملونة وتداخلها للتعبير عن فضاء تشكيلي، أظهر المزج بين الفن الكلاسيكي والأرت نوفو (الفن الجديد)، يظهر إهتمام كليمت بعناصر التكوين ابتداء من الشكل وإنهاء بالفضاء وعلاقته بالأشكال الزخرفية والكتل اللونية، وبهذا أنجز عمله وفق أبعاد جمالية من خلال المركزية التي اهتم بها كليمت، وفي ذات الوقت معتمدا علي الخلاصات الشكلية الهائلة في الفضاء الواسع والتكثيف الرمزي للأشكال الزخرفية وإنسجامها اللوني في العمل .



شكل (٤) جوستاف كليمت – ثلاث عصور للمرأة - زيت علي توال - متحف الفن الحديث بروما - إيطاليا - ١٩٠٥

(\*) جوستاف كليمت Gustav Klimt من مواليد ١٨٦٢ و توفي في ١٩١٨ فنان نمساوي، أحد أبرز فناني حركة الانفصال الفنية في فيينا، صاحب أسلوب فني خاص ارتبط به.



وكذلك الفنان سلفادور دالي(\*) الذي قدم مجموعة من الأعمال التي تداخل فيها المشغول والفراغ بحيث يمكن رؤية كل منهما منفردا مرة كمشغول و مرة كفراغ (شكل ٥) .  
رسم دالي أربعة مشاهد ودمجهم في صورة واحدة وعن طريق الخداع البصري الموجود نكتشف المزيد من الصور المزدوجة والمتحولة، في تبادلية للعلاقة بين المشغول والفراغ بحيث يتبادل كلا منهما الأهمية في بناء العمل الفني .



شكل (٥) سلفادور دالي – طيف شخص مع طبق فاكهة على شاطئ – ١٩٣٨

إن ظهور الإتجاهات والمدارس الفنية المتعددة في القرن العشرين في مجال الفن أدى إلى تعددت طرق وأساليب معالجة الفراغ و مفاهيمه في الكثير من الأعمال الفنية، وأصبح الفراغ عنصرا أساسيا من عناصر بناء التصميم، فتناولته المدارس الفنية الحديثة كقيمة فنية و تشكيلية وجمالية لإبراز دور وقيمة الفراغ في العصر الحديث. ومع الدادية كانت البداية لإزالة الحواجز بالإتجاه المعاكس بمعنى إخراج الفراغ التصويري إلي الفراغ الواقعي وذلك من خلال وسيط آخر غير اللوحة.

(\*) سلفادور دالي Salvador Dalí فنان أسباني ولد في ١٩٠٤ وتوفي في ١٩٨٩ , يعتبر من أهم فناني القرن العشرين، وهو أحد أعلام المدرسة السريالية. يتميز بأعماله الفنية التي تصدم المشاهد بموضوعها وتشكيلاتها وغرابتها، وكذلك بشخصيته وتعليقاته وكتابات غير المألوفة.

## الفراغ في الفن المعاصر :

شهد القرن العشرين نزعات متعددة اشتملت علي تجارب تهدف الي تجاوز الحدود الفاصلة بين المجالات الفنية المختلفة، وأصبح العمل الفني قائما علي التجريب والبحث، فكان التغيير الذي يشمل الحدود التشكيلية والجمالية للعمل الفني جزءا من تكوينه، مما جعل الفراغ عنصرا أساسيا لرؤية العمل الفني يتحرك داخله وحوله بعد أن كان عنصرا ثانويا في الأعمال الفنية .

أصبح الفراغ من العناصر الهامة في أعمال الفن الحديث يتكامل مع المشغول (الكتلة) يؤثر في بنائية الأشكال كما يؤثر في كيفية إنتظام العناصر الأخرى و علاقتها ، فتحررت الأعمال الفنية من الأساليب التقليدية ، ولم يعد الفراغ شكل ايهامي يخدم عناصر العمل الفني بل إنه قيمة تشكيلية من شأنها جعل عناصر التكوين في العمل الفني تتربط بكل دلالاتها (الفكرية و الجمالية) علي سطح اللوحة التشكيلية .

" الفراغ هو أداة توحيد الصورة وربط عناصرها بعضها ببعض، ومن جهة أخرى فهو كيان قابل للتشكيل وحمل المعاني في ذاته" (١٤).

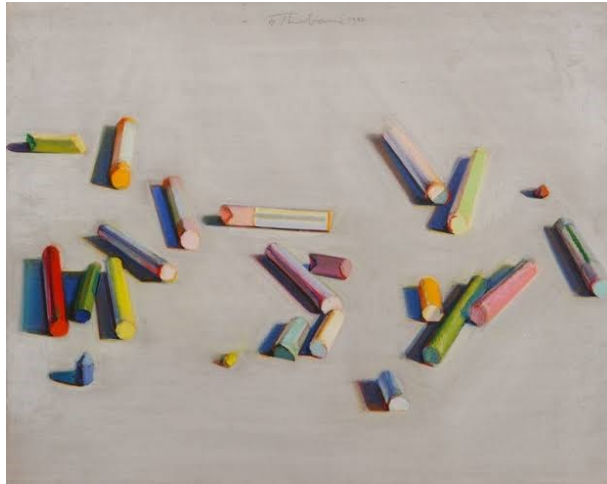
لقد كان للمفاهيم الفكرية والفلسفية للفن المعاصر أكبر الأثر على إنتاج الفنانين من خلال مفهوم التجريب للحصول على أشكال جديدة للتعبير، واستحداث حلول تشكيلية تتوافق مع الأبعاد الفكرية المرتبطة بثقافة العصر .

يسعى الفنان إلى استحداث صياغات جديدة للصورة البصرية في مخيلته ، تلك الصياغة الفنية أو الأسلوب الذي يحقق قيمة وتربط العمل الفني في أصلاته وتفرده تبعا لموقف الفنان الفكرى ورؤيته الخاصة التي تمتد إلى ما وراء عالم التسجيل البصرى في بناء العمل الفني .  
لم يعد الفنان ينظر للفراغ على أنه شكل مسطح وعمق وهمى تتوزع بناءه حسب وضع العناصر وتوزيعها على السطح التصويرى ، لكن باعتباره عنصرا أساسيا فاعلا وبنائيا في العمل الفني ، ففي الفن المعاصر كان الفراغ محورا للعديد من الحلول التشكيلية للفنان ليعكس مفهومه وفق رؤية ما للفنان أو لإتباع أسلوب تنظيمى لصياغة العناصر داخل العمل الفني ،

(١٤) أمل نصر - جماليات التكوين في فنون التصوير الشرقي - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الفنون الجميلة - جامعة الإسكندرية - ٢٠٠٠ - ص ١٣٥ .

وهكذا يصبح الفراغ قيمة فنية بل يشكّل في الوقت نفسه الموضوع التشكيلي ، وهو ما يظهر بوضوح في الكثير من أعمال الفن المعاصر، وما سيتم تناوله لبعض الفنانين المعاصرين مع التحليل لأعمالهم لتفردهم في استخدام الفراغ كعنصر أساسي في تشكيل أعمالهم .

يتناول الفنان *Wayne Thiebaud* (\*) الفراغ من زاوية غير معتادة يصيغها ويضيف عليها قيمة وأهمية كبيرة، فهو فراغ حيوي يشع بالوجود مرادف للكتلة، فهو يعبر عن جمالية الفراغ باعتبار أن له السيادة في العمل الفني وليس عنصرا مكملا، فهو هنا يثير في الأذهان دلالات إضافية كعنصر فعال يساعد علي تأكيد حركة العناصر والربط فيما بينهما، كما قام بإستخدام تركيب غير متمركز فبعض أقلام الباستيل (شكل ٦) متجاورة بعضها البعض والبعض الآخر متباعد، في عدة اتجاهات، بحيث يكون فراغ الصورة هو العنصر الرئيسي في تحقيق وحدة هذه العناصر، والحفاظ على بنائية العمل على الرغم من العشوائية والتفكيك المتعمد في توزيع الكتل .



شكل (٦) واين ثيباود - باستيل مبعثر - ١٩٧٢

وفي شكل (٧) يحرص ( واين ثيباود ) على خلق مساحات فارغة تحيط بالكتلة الرئيسية، وتتماثل معها لونها في بعض المناطق لتكرار اللون الأزرق في أسفل الصورة مرتبطا بلون

(\*) Wayne Thiebaud ولد في ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ ، فنان أمريكي ارتبط بثقافة فن البوب وأشتهر بالأعمال المبنية علي أشياء الحياة اليومية الشائعة (الأستهلاكية) .

الحذاء, وكذلك درجات الرمادي في اليمين وتقاربها مع خطوط الرداء, بالإضافة إلى المساحة الوردية الفارغة وتشابها مع لون الجسد ذاته .

في محاولة منه لتحقيق قيمة إضافية تعزز من وجود الفراغ بتقسيماته ودرجاته اللونية كعنصر أساسي في بناء الصورة , ويوضح الشكل ( ٧ ب ) تحليل لنفس العمل بدون ذلك التصرف في مسطحات الألوان المحيط بالشكل الإنساني مما يتضح منه أن عدم إجراء هذا التقسيم والإكتفاء بالفراغ كمساحة خالية يخل تماما بالتركيب البنائي المستقر , ويضعف من القيم التعبيرية في الصورة .



شكل (٧ب)



شكل (٧) واين ثياود - شخص - ٢٠٠٨

في أعمال الفنان نردروم<sup>(\*)</sup> *Odd Nerdrum* يظهر اعتماده علي الفراغ الشاسع في اللوحة واستخدام الدرجات اللونية القاتمة، فالفنان يري في الفراغ عالمه الخاص الذي يؤسس فيه أشكاله بإسقاطات رمزية تشكيلية تحمل معاني تعبيرية وتنظيمية خاصة (وفق رؤي فكرية ونفسية جمالية) تضمنت مبالغت في اللون والحجم, فيظهر العنصر الرئيسي وحده في مساحة

<sup>(\*)</sup> Odd Nerdrum فنان سويدي نرويجي ولد في أبريل ١٩٤٤ تأثر بأعمال كلا من ميررانت و كارافاجيو .

قائمة تارة (شكل ٨) وتارة أخرى نراه يتكرر بوضعيات مختلفة متكررة ومتفاوتة في الحجم في الفضاء اللوني (شكل ٩)، فالأعمال تشكل مزيجا بين التجريد والتشخيص والتعبير من خلال التركيز علي الفكرة أولا ثم التفاصيل .

الأفراد الذين يسكنون لوحاتة مشبعون بهدوء كبير وسكون وهم علي قيد الحياة بشكل حيوي يستحضرون وحدانية كونية، لكنهم لم يتجاوزوا الفردية يرتدون ثيابا بدت صالحة لكل زمان (فراء وجلود وأغطية جلدية) تشبه ظروف نهاية العالم التي تضمنت مناظر طبيعية صادقة وشديدة في إشارة إلي مكان ما يتجاوز زماننا ومكاننا .  
يظهر في أعماله حضورا واسعا لمفهوم الفراغ الذي على أساسه تدرك قيمة الوجود وقيمة الموجودات الطبيعية والإنسانية .



شكل (٨) Odd Nerdrum - رجل في مركب - زيت على توال



شكل (٩) Odd Nerdrum - المجانين - زيت على توال - ٢٠٠١

إذا كان بعض الفنانين ينظر إلي الفراغ بوصفه مساحة خالية تحقق الإتزان لحضور الكتله في العمل الفني، وينظر إليه البعض الآخر بإعتباره جزءاً أصيلاً داخل العمل حيث يتحقق الفراغ من خلال الكتلة والعكس، في (شكل ١١) يتضح أن الفنان لا يعتبر الفراغ مساحة خالية تساعد فقط في تحقيق الإتزان اللازم لتأكيد حضور عناصره الأساسية وإنما يقوم البناء الأساسي للصورة على تلك العلاقات المتولدة بين فضاءات ملونة (مساحات) تحقق بذاتها الإتزان المنشود والعمل المستهدف دون اللجوء لتأكيد كتل رئيسية كمشغول في مواجهة فراغ .



شكل (١٠) Raimonds Staprans - محادثة بين مركبين - زيت على توال - ١٩٩٥



شكل (١١) Raimonds Staprans - الأحواض ليلا - زيت على توال - ٢٠٠٥

الفنان *Ikenaga Yasunari* (\*) ياسونارى إكيناغا فنان ياباني يعكس التقاليد القديمة في الفن الياباني مع عناصر وتقنيات معاصرة مثل أشكال الملابس وتصميمات النسيج الزهرية باستخدام فرشاة و أصباغ معدنية وحبر السخام علي قماش الكتان المصبوغ . تظهر بساطة التعبير فى عناصره من حيث تناوله لأسلوب المظهر والطبيعة الزخرفية للرداء، الفراغ يشمل أوراق الشجر تنفتح وتتشابك مع شعر أسود نقي وثوب أنيق منقوش، الموضوعات هي الوجوه الأنثوية العصرية والنساء ملقاة علي الأسطح الملونة التي تتذكر بلدهم الأصلي (شكل ١٢).

غياب التجسيم ووجود الخطوط العريضة والإيقاع بتكرار المساحات الزخرفية مكونة وحدات قد تكون متماثلة أو مختلفة أو متفاوتة أو متباعدة تعتمد علي توزيع الفنان لها ضمن التكوين لتملأ المساحات فيما تنوعت الوحدات تنوعا نباتيا إلا أنها تناسب حجما وشكلا وإتجاهها وانسجمت من حيث الشكل واللون حيث رسمت الأشكال الزخرفية النباتية بصيغة متوافقة مع فضاء اللوحة، وبذلك يحدث التوازن المشغول والفراغ فى وحدة واحدة. تم توزيع وحدات زخرفية نباتية، حيث إستخدام الخطوط المنحنية المتموجة في تكوين أشكال نباتية تناسب حجوم الأشكال، تمثل الفضاء في هذه اللوحة بتجزئة عناصر الموضوع وتقابل المساحات الملونة وتداخلها للتعبير عن فضاء تشكيلي يتم عن تفسير ذهني للأشياء (شكل ١٣)، قدم الفنان أعماله الفنية وأعطى احساسا بإمتدادية التصميمات الشكلية من المركز إلي الأطراف أي من الشخصية الرئيسية إلي الفضاء المحيط بها وقد تركزت و تكاثرت الوحدات النباتية علي السطح التصويري. (شكل ١٤)

(\*) الفنان Ikenaga Yasunari ياسونارى إكيناغا فنان يابانى ولد فى ١٩٦٥ تمثل أعماله الأنوثة المعاصرة مع تعبيرية واقعية فى محاولة منه لتفسير التقنيات التقليدية



شكل (١٣) ياسوناري إكيناغا – Manami – ٢٠١١



شكل (١٢) ياسوناري إكيناغا – Natsuko – ٢٠١٢



شكل (١٤) ياسوناري إكيناغا – Shima – ٢٠١٢



محاولات الفنان جي لويس j- Louis<sup>(\*)</sup> للتعامل مع الفراغ اتخذت أسلوباً غير تقليدياً، فهو يستخدم الخط عن طريق تحديد الأشكال، ويحدد الفراغ ويحصره، فالخطوط تكون موجبة نحو تحديد الشكل وسالبة في تحديد وحصر الفراغ، والفنان يعمل على الفراغ بإعتباره وحدة لونية تحقق الإنسجام الجمالي مع الشكل ( كتلة المرأة في العمل ) (شكل ١٥، ١٦) ، فأصبح الفراغ حاضراً ليس بالمعنى الواقعي أو المساحة اللونية الخالية من التكوين وإنما بالمفهوم المقابل لمعنى الكتلة بحيث يستند كلا منهما على الآخر في تحقيق حضوره (شكل ١٧).  
كما يحدث تبادلات متعمدة بين التسطيح والتجسيم تحول العديد من المساحات المرتبطة بالعناصر إلى فراغات والعكس، ليتحقق داخل أعماله تضافر واضح بين الكتل والمساحات يعتمد عليها بشكل أساسي البناء الفني .

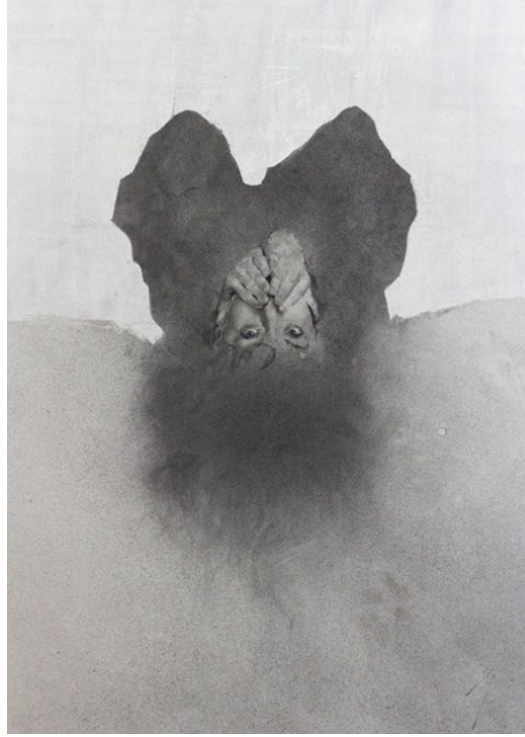


شكل (١٦) جي لويس - خطوط الرسم



شكل (١٥) جي لويس - الطبقات

(\*) j- Louis فنانون أمريكي ولد في أبريل ١٩٩٢.



(شكل ١٧) جي لويس - حب الاستطلاع

تتعامل الفنانة جيهان سليمان(\*) مع الفراغ بوصفه عنصرا جماليا يخدم العمل الفني يمكن تلمس بنائيته بصريا، فنجدها تصيغه بأسلوب يضمن أن لكل كتلة في عملها يقابلها فراغ يضمن لها الحضور بثبات ومركزية .

كل شكل يتم توظيفه داخل فراغ العمل الفني تكون له القدرة علي تحديد نوع الفضاء الموحى فهي تحوله إلي فراغ خاص أو تستحضر فراغا آخر يكتسب خاصية تعبيرية داخل العمل الفني، الفنانة تعطي للمساحات ألوان نقية وتظهر الخطوط الفاصلة بين الألوان في أسترسال أو تقطيع معبره وممتده علي المسطحات من الأشكال والظلال، وتستبدل كل حيل تحقيق العمق في الصورة بتلك العلاقات المسطحة التي توظفها ببراعة من خلال تحديد

(\*) جيهان سليمان: من مواليد ١٩٦٦ فنانة مصرية سكندرية تخرجت من قسم التصوير كلية الفنون الجميلة بالأسكندرية ١٩٨٨ و تعمل حاليا أستاذة بها.

الفراغات وتقسيمها داخل كل عمل ليتوافق مع بنائية الكتل في تبادلية بين الأماميات والخلفيات، حتى لو تم تمييز المجسمات بدرجات لونية ساخنة فإنها تتخذ نفس منطق البناء الموجود في فراغ الصورة الذي يتحول بدوره إلى قيمة بنائية أساسية، نراها تتناول حالات تصويرية لشخص منفردين أو مجتمعين (شكل ١٨) وأنت الطبعه الصامته مفردة في المشهد (شكل ١٩).



شكل (١٩) جيهان سليمان – اكلريك على توال



شكل (١٨) جيهان سليمان – اكلريك على توال

من خلال النماذج التي تم التطرق اليها لمختارات من الفن المعاصر والقيم البنائية للفراغ في تلك الأعمال نجد أنها قد أضافت رؤي جديدة لمفهوم الفراغ بوصفه عنصرا رئيسيا وفاعلا في بناء العمل الفني، ومن ذلك يتأكد أن الفراغ هو أحد القيم الرئيسية التي يمكن الإعتماد عليها في بناء متكامل للعمل الفني، بالإضافة لكل ما هو معروف عن دوره في تحقيق الإتزان أو الوحدة للصورة.

## النتائج : Results

- يمكن للفراغ منفردا أن يحقق قيمة بنائية داخل الصورة يتجاوز الدور التقليدي المتعارف عليه بإعتباره تابعا أو مكملا .
- استطاع العديد من الفنانين في مراحل مختلفة توظيف الفراغ للتأكيد على قيم بنائية أو تعبيرية .
- تزايد في السنوات الأخيرة الإهتمام بتوظيف الفراغ ضمن أعمال فنية تستفيد من القيم البنائية للفراغ سواء كان ذلك إيهاما أو كان فراغا حقيقيا يتم التعامل معه .

**المراجع : References****المراجع العربية :**

- أمل نصر - جماليات التكوين في فنون التصوير الشرقي - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الفنون الجميلة - جامعة الإسكندرية - ٢٠٠٠ .
- برنارد مايرز - **الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها** - ترجمة سعد المنصوري - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٦ .
- محسن محمد عطية - **غايه الفن** - دار المعارف بمصر - ١٩٩٦ .
- هبه الله أحمد البواب - **دور الفراغ في الفنون التشكيلية المعاصرة كمدخل لتدريس الأشغال الفنية** - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية التربية النوعية - جامعة بورسعيد - ٢٠١٣ .
- هربرت ريد - **معنى الفن** - ترجمة سامي خشبة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٨ .

**المراجع الأجنبية :**

- Odd Nerdrum, On Kitsch, N Press; 3rd edition, 2014.
- مواقع شبكة الإنترنت :
- <https://www.jlouis.co/>
- <http://www.zaowouki.org/biographie/en>
- <https://www.britannica.com/biography/Pierre-Soulages>
- [www.ila-magazine.com/http](http://www.ila-magazine.com/http) معايير ومقومات-التشكيل-في-زمن-الملتيميديا://